القصة الحقيقية لجائزة ستالين التي منحت للشيخ محمد الأشمر

شمس الدين العجلاني

رويت عدة روايات عن جائزة ستالين التي منحت للشيخ المجاهد محمد الأشمر، وجميع هذه الروايات أغفلت سبب منحه هذه الجائزة!؟ والأحداث المرافقة لها؟ علماً بأن الشيخ الأشمر كما سيمر معنا في السطور التالية كان شيخاً منفتحاً على العلم والثقافة، وعرف الإسلام على حقيقته الحضارية..

بالعودة للصفحات المطوية من تاريخنا نقرأ أسباب زيارة شيخ الإسلام المجاهد محمد الأشمر إلى موسكو وبكين، ولماذا منح جائزة ستالين؟

لنقرأ السطور التالية ففيها الكثير مما لا نعرفه من قبل، وقد نتبين الْخَيْط الأبيض من الْخَيْط الأسْوَد، ونعرف تماماً كيف كانوا وما يزالون يعملون على «التضليل الإعلامي»:

محارب من أنصار السلم

الشيخ محمد الأشمر، أو الأحمر كما أحب البعض تسميته وكما سمته صحافة أيام زمان منذ منح جائزة ستالين في الخمسينيات من القرن الماضي، وكانت هذه هي المرة الأولى التي تمنح فيها هذه الجائزة لرجل عربي...

في عام ١٩٥٦م حضرت إلى دمشق بعثة خاصة من الاتحاد السوفيتي لتقدم للشيخ الأشمر جائزة ستالين للسلام، والأشمر كان رئيس أنصار السلم في سورية ولبنان وأقيمت بهذه المناسبة حفلة بدمشق حضرها أنصار السلم وأنصار الشيخ أيضاً من سورية ولبنان.

والأشمر لم يكن شيوعياً ولم يناصر الشيوعية، بل كان وطنياً، قومياً وسورياً قاتل في فلسطين أكثر من مرة، وجاهد في الثورة السورية ضد المحتل الفرنسي وكان من أبطالها، وكان يردد دائماً كلما ذكر اسم فلسطين: «لن نتركها وسنسفك دماءنا لاستردادها».

قال الأشمر بعد منحه الجائزة: «صحيح أنني من أنصار السلم ولكن ذلك لا يعني أبداً أن يتنازل أنصار السلم عن أرضهم وتراثهم وأخلاقهم وعاداتهم».

وحول ذلك ذكرت مجلة الصياد اللبنانية في عددها رقم ٦٠٣ تاريخ ١٩٥٦/٣/٢٢: « حضرت إلى دمشق بعثة من الروس لتقدم له (المقصود محمد الأشمر) الجائزة وأقيمت بهذه المناسبة حفلة في إحدى دور السينما حضرها أنصار السلم وأنصار الشيخ أيضاً. والجائزة عبارة عن تسعة آلاف جنيه قدمتها روسيا وعباءة مزركشة قدمها مسلمو روسيا لرئيس أنصار السلم في سورية ولبنان...».

لماذا كرّم الأشمر

هنالك حكاية تروى عن سبب زيارة الأشمر لكل من موسكو والصين، تقول الحكاية، إنه في يوم من الأيام حمل البريد للشيخ الأشمر نشرات من السفارة البريطانية بدمشق عن «الإسلام والمسلمين في روسيا» وتذكر هذه النشرات حال المسلمين في روسيا، والاضطهاد الذي يعانون منه: «عقائد وحرمات توطأ وحرمات تنتهك وأعراض تهتك، وشعوب تباد عن آخرها بنسائها وأطفالها ورجالها..».

قرأ الأشمر هذه الكتيبات ولم يغمض له جفن، فسطر كتاباً مطولاً إلى مفتي القافقاس، الذي ورد ذكره في نشرات السفارة البريطانية، يلومه فيها على التقاعس في حماية الإسلام في بلاده وفقاً لما جاء في النشرات البريطانية... وبعد مدة من الزمن ورد للشيخ الأشمر رداً من مفتي القافقاس يقول: «إذا كان أمر المسلمين يهمك ويعنيك إلى هذا الحد فلماذا لا تشرّف بلادنا وترى بنفسك لأن من رأى، ليس كمن سمع» جمع الشيخ الأشمر في مضافته بعض أهالي حي الميدان وأعيانه وطلب مشورتهم في الأمر.. فأجمع الرأي أن يذهب الأشمر إلى روسيا ويأتي بالخبر اليقين ويتبين الْخَيْط الأبيض من الْخَيْط الأسْوَد، شاع خبر عزم الشيخ الأشمر على السفر إلى روسيا، ووصل مسامع القنصل البريطاني بدمشق هذا الخبر، فأرسل على الفور رسولاً للشيخ يطلب موعداً مستعجلاً لحديث مهم مع الأشمر، والقنصل كان يتقن العربية الفصحى.

حضر القنصل لمضافة الأشمر، وبعد حديث المجاملات قال له: «الشيخ مسافر بعون الله إلى بلاد الكفر والإلحاد»؟ فسأله الشيخ وأين هذه البلاد، فكان رد القنصل سريعاً روسيا؟! وأعاد وقدم للشيخ مجموعه النشرات الصادرة عن السفارة البريطانية حول اضطهاد مسلمي روسيا، ودار حديث مطول بين الشيخ والقنصل حول ذلك، إلى أن قال الشيخ، هذه النشرات هي التي دفعتني للعزم على السفر إلى روسيا.

الشيخ محمد الأشمر

الأشمر في موسكو وبكين

أعلم الشيخ الأشمر المعنيين في الأمر بموسكو عزمه للقدوم إليهم، ولأول مرة في حياته يركب الأشمر الطائرة وكانت وجهتها إلى مدينة موسكو، وصلها صباح يوم الجمعة، والشيخ كان يراوده الوسواس بصحة معلومات السفارة البريطانية، وبمجرد أن وطئت قدماه أرض المطار، أراد مفاجأتهم، فطلب من مرافقيه أن يصلي صلاة الجمعة في جامع موسكو قبل التوجه إلى الفندق، وكان له ذلك، فاتجه موكب الأشمر مباشرة إلى جامع موسكو ويقول الشيخ عن ذلك: «رأيت العجب، لم يكن هناك واحد أو اثنان أو مئه أو مئتان، ولكن حشدٌ ليس فيه موضع قدم خاشعين قانطين مولين وجوههم شطر المسجد الحرام، وجلست بينهم وأخذت أتأملهم وأكاد أقلب فيهم كيلا يكونوا شموعاً أو خشباً مسندة... خطب الأمام وأقيمت الصلاة وأنا في دهشة، وأسأل نفسي أحقاً ما أرى في بلاد الكفر والإلحاد؟ جاءني الإمام وعانقني ورحب بي ووقفت وسط المصلين.. وتدافع الجميع إلي وأخذوا يتزاحمون حولي للاقتراب مني ولمسي تبركاً بي.. والقيت عظة طويلة، نعم عظة في قلب موسكو».

وكانت المفاجأة كبيرة للأشمر حين هم للخروج من الجامع: «رأيت أشباحاً بيضاء تخرج منه في صف طويل.. فسألت الإمام ما هذا فقال نساؤنا كن يؤدين الصلاة.. وطلبت أن يأخذني إليهن على الفور، وحينما قال لهن إنني من بلاد العرب التففن حولي وأخذن يتبركن بي ويربتن على كتفي وينظرن إلي بمحبة ورعاية».

استمرت زيارة الشيخ محمد الاشمر إلى الاتحاد السوفيتي قرابة الستة أشهر زار خلالها الصين أيضاً «وكانت هذه بداية عمر جديد لي.. فقد قضيت ستة أشهر أضرب في أرجاء ذلك العالم الغريب، وأرحل من موسكو إلى بكين إلى براغ إلى بوخارست، وفي كل بلد بلا استثناء أجدهم أقرب إلى الله من أهل النشرات والدعايات..».

تعرف الأشمر خلال هذه الأشهر الستة على أحوال المسلمين في الاتحاد السوفيتي وجمهورية الصين، وتعرف على عدد من رجالات الدين والدولة في كلا البلدين، كما تعرف هؤلاء عن شخصية دينية سياسية مكافحة من أجل بلادها، والسلام بين الشعوب، وكان الأشمر في زيارته هذه محط إعجاب وتقدير على المستويات كافة في موسكو وبكين، وهذا ما دعا المعنيين بالأمر في موسكو لتكريم الشيخ محمد الأشمر بمنحه جائزة ستالين.

وقبل مغادرة الأشمر لموسكو للعودة إلى دمشق، طلب من مرافقيه أن يخاطب العالم من دار إذاعة موسكو، فأخذوه إلى دار الإذاعة: «سألتهم أي مذياع يسمع العالم أجمع.. ضحكوا ودخلوا بي إلى غرفة كبيرة، ووقفت أمام الميكرفون وقلت ما قدرني الله على أن أقوله..».

جائزة ستالين

هي جائزة ستالين الدولية لتعزيز السلام بين الشعوب، هي جائزة سوفيتية دولية ذات أهمية معنوية تمنح سنوياً لمواطني الدول الأجنبية بصرف النظر عن توجهاتهم السياسية وانتماءاتهم الحزبية وعقائدهم الدينية والفروق العرقية على إنجازات متميزة في مجال الكفاح من أجل السلام بين الشعوب.

تم تكليف لجنة خاصة لمنح هذه الجوائز، وكانت هذه اللجنة تؤلف من قبل رئاسة مجلس السوفييت الأعلى وتتألف من رئيس و١٤ عضواً من الشخصيات الاجتماعية من الاتحاد السوفيتي وممثلي بلدان أخرى، ويحق للجنة منح خمس جوائز سنوياً. كان الفائزون بالجائزة يستلمون شهادة الجائزة وميدالية ذهبية ومكافأة مالية.

الأشمر وجائزة ستالين

كان الشيخ الأشمر رجل فكر وعلم، رجلاً مكافحاً مدافعاً عن وطنه، مناوئاً صلباً للمحتل، بفكره النير كان يعلو على الطائفية والمذهبية والإقليمية، وصلب المقاومة للاحتلال الذي كان دائم العمل لخرق التعايش الوطني الإسلامي المسيحي في بلادنا، كانت رسالته واضحة، الوطن لمن يدافع عنه ويحميه ويصونه. لقد امتاز الشيخ بحس وفكر وطني اجتماعي رفيع. وهذا كله جعل الأشمر محط محبة لكل أبناء الوطن، ومحط تقدير واحترام في العالم الحر، لذا سعت إليه جائزة ستالين الدولية لتعزيز السلام بين الشعوب.. وكان أول عربي ينال هذه الجائزة.. وقدرت مواقفه الوطنية عالمياً فاختير عضواً في مجلس السلم العالمي.. حضرت إلى دمشق بعثة من الاتحاد السوفيتي وقلدت الأشمر جائزة ستالين العالميّة للسلام بين الشعوب، تقلدها بدمشق يوم ١٩٥٦/٣/١٧م، وأقيمت بهذه المناسبة حفلة كبيرة في إحدى دور السينما حضرها جمهور غفير من أبناء الوطن وأنصار السلم وأنصار الشيخ أيضاً. وإضافة للجائزة قدم له مبلغ تسعة آلاف جنيه قدمها الاتحاد السوفيتي، وقدم مسلمو روسيا للشيخ عباءة مزركشة تقديراً له ولمواقفه النبيلة.

ويروي من عاش تلك اللحظات أن دمشق بكل ناسها وأحيائها احتفلت بتكريم شيخها، وأن ساحة المرجة اكتظت بالجماهير الزاحفة إلى حي الميدان للمشاركة في تكريم هذا الرجل الوطني بامتياز، المقاتل الصلب لكل من اعتدى على الوطن، الشيخ صاحب الفكر النير الذي أيقن أن الدين هو حب الله والوطن.

ملاحظه

- الجمل التي بين قوسين هي حرفية كلام الأشمر خلال مقابلة معه في مجلة صباح الخير العدد ٥٦ لعام ١٩٥٧ م.
- المراجع: أعداد مختلفة من مجله الصياد لعام ١٩٥٥ و١٩٥٦، أعداد مختلفة من مجلة صباح الخير لعام ١٩٥٧ م.

برجك اليوم ٣/١٤

نجلاء قباني

أنت تستطيع الاعتماد على صداقاتك وعلاقاتك ومن تحب وعاطفة حب تفرحك واختياراتك العاقلة هذا اليوم تسعدك وقد تشعر بالحب يتدفق ممن حولك وخاصة الأهل.

الأمور المالية مصدر التعب ولا تنسَ أنك من الأشخاص الكرماء الذين يتمتعون بالرفاهية لهم ولكل من حولهم وأنا أحذرك من تدني مواردك المالية.

أنت نشيط ومفكر وتلاحق أهدافك وتقنع من حولك بإرادتك وقراراتك، ضع استراتيجية للوصول إلى ما تريد فالحظوظ مساعدة لتصل إلى السعادة.

حسّن علاقاتك بعيداً عن إهدار الوقت في معاتبات أو إهمال متعمد من طرفك، فأنت تعطي دروساً في الصبر فكن تلميذاً جيداً لدروسك فاسمع كثيراً وتكلم قليلاً.

يوم جيد لتتعرف على أصدقاء وقد يكون التعارف في سفر أو في قبولك لبعض الدعوات، وتدعى لمناسبات وتحل مشاكلك الشخصية بادر إلى حوار بناء واطلب فطلباتك مجابة.

سهام كثيرة توجه لك من حولك ومن منافسيك في العمل أومن رؤسائك أو ممن تحب، ولذلك كن أكثر انتباهاً من أي قرار يؤخذ ضدك وهو يحتاج لهدوء في التعاطي.

أنت تعمل جاهداً لترتيب أوراقك وأعمالك وأولوياتك بشكل صحيح ومؤثر ومفيد، لا تخاف المبادرات ولا اقتحام المجهول فالحظوظ مساعدة لتعبر عن نفسك بكلامك.

هذه الفترة أنت متفائل ومشرق.. تمنح الحب وتتلقاه فترة جيدة جداً للتفاهم والمصالحات من التعارف وتشعر أنك مركز كل العواطف الإيجابية.

تشعر أنك في سجن كبير وكأن حركتك مقيدة بالتأجيل أو بالمزاج السيئ، وقد تحتج على بعض التصرفات ممن حولك وقد تضايقك خيارات لم يأتِ وقتها بعد.

العمل كثير وحالتك النفسية لا تساعدك على إنجازه بالسرعة المطلوبة، وقد تؤثر حالتك الصحية أيضاً فكثف جهودك في إنهاء العمل المطلوب منك.

الوقت ملائم للعب دور القائد في محيطك لأنك تستطيع تقديم أفكارك وخططك، أنت في الفترة الأفضل للبدايات الجديدة والتعارف المجدي المتصل بالغد.

حاول أن تخفف من النقاشات غير المجدية مع العائلة ولا تتصرف بتسرع، فليس ما يزعجنا دائماً سيئاً فأحياناً الفرح يقلقنا وأنت تحتاج للتوازن.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١- مترجم سوري راحل.
٢- بصّارة- عبَر (م)- شَرِبَ.
٣- للنداء- نداءات- علامة موسيقية.
٤- قَرَع- متشابهان- طليق- للاستدراك.
٥- تحمّل- رتبة عسكرية.
٦- ارتجاج- ضلال وتيه.
٧- حروف متشابهة- وثاق.
٨- معركة- علم مؤنث- نقولها على الهاتف.
٩- اسم موصول- أساس (م).
١٠- نشارط (م)- يركض (م).
١١- والدة (م)- شهر ميلادي (م)- نعطيه.
١٢- ممثل سوري- نصف رماح.

عمودي:

١- ممثل مصري كوميدي- نشعر.
٢- أتابعه- ماركة سيارات (م).
٣- اسم موصول- كلاسيكي ومكرر- والدتي.
٤- يستوعب- لباس – هدفٌ.
٥- أبالي- دولة آسيوية.
٦- غال- متشابهان.
٧- مسدس (م)- حواجز.
٨- سهامي- صلابة.
٩- لا تقبل به- حرف جر.
١٠- قهوة- يشفيه.
١١- يفرّ- قمح.
١٢- ممثلة مصرية- ضمير منفصل.

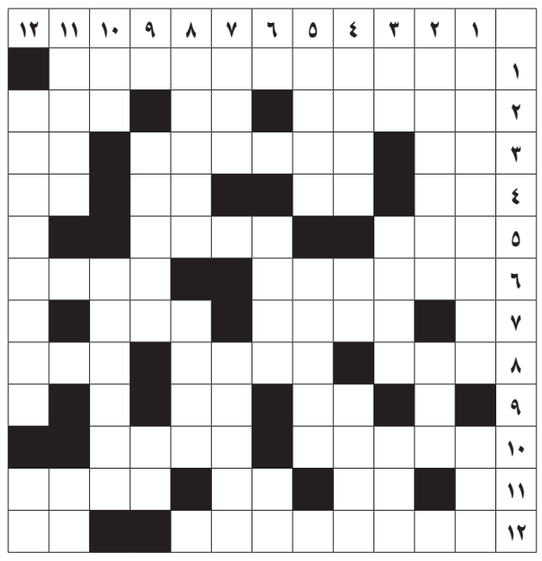

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ج	و	ر	ج	ك	ل	و	ن	ي	■	م	ل
٢	هـ	ر	■	و	■	ص	هـ	■	و	ث	ا	ق
٣	ا	ي	■	د	ر	و	ب	■	ن	ي	ر	■
٤	د	د	■	■	ق	ص	■	■	س	ا	ب	ا
٥	ا	ي	ا	د	ي	■	ا	ع	ش	ب	■	د
٦	ل	■	ن	ي	ب	■	ع	م	ل	■	د	و
٧	ح	ج	ا	ن	■	م	ت	■	ب	ن	ا	ا
٨	س	ا	م	■	■	ر	ن	■	ي	ب	ر	ر
٩	ي	ا	■	هـ	ر	و	ا	ج	■	ي	ي	■
١٠	ن	ت	ع	ا	و	ن	■	ا	ق	ل	ا	م
١١	■	■	ص	■	م	هـ	ا	م	هـ	■	■	م
١٢	ا	ف	ي	ا	ا	■	ا	ع	ر	ف	هـ	م

كلمة السر

ك	ا	ر	ق	ة	د	ر	م	ت	م	ل	ا
ل	ل	ي	ا	م	ى	ث	ن	ا	ل	ا	ع
ي	ا	و	ب	ع	د	ي	ر	ش	ا	ف	ش
ص	م	ي	ك	ا	و	ه	ا	ف	ل	ي	ق
ا	ج	م	ن	ه	م	ا	ا	ت	ب	ن	ت
ف	ل	ن	ك	ت	ق	ر	ب	ا	ه	ا	ك
ت	ا	ا	م	ع	ل	ك	ل	ك	ي	ت	ن
ا	ع	ب	ك	ل	ح	ت	ى	ل	ا	ف	ي
ي	ل	ب	ع	ط	ر	ك	و	م	ح	ل	ن
ت	ى	ا	ل	خ	ي	ا	ل	ل	د	ا	ا
ه	ب	ج	م	ا	ل	ك	ي	ك	ن	ع	و
ا	ي	ت	ق	ي	د	ص	م	ح	ا	ل	ق

كلمة السر مؤلفة من اثني عشر حرفاً: ممثلة سورية.

(صديقتي يا أيتها الأنثى المتمردة على كل قوانين الجمال... عشقتك بكل تفاصيلك وبعدي عنك محال... شفتاك لم أجد أرق منهما حتى في الخيال... أهواك برقتك بعطرك بجمالك البهي الفتان...)

SUDOKU

4					6		2	
					8			1
	5		2			8		
		1	8	4				9
	3			9			6	
7				2		2		
		4			5		7	
5			9					
	2		1					8

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

2	6	3	5	7	8	4	9	1
9	5	7	1	3	4	2	6	8
4	1	8	2	9	6	3	5	7
6	9	2	8	4	5	7	1	3
7	3	5	9	1	2	8	4	6
8	4	1	7	6	3	5	2	9
5	2	6	3	8	1	9	7	4
1	8	9	4	2	7	6	3	5
3	7	4	6	5	9	1	8	2

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	١٠°/٢٣°	٨°/٢٥°
حمص	٩°/٢٥°	٧°/٢٦°
حلب	٩°/٢١°	٧°/٢٢°
اللاذقية	١٥°/٢٧°	١١°/٢٥°
السويداء	٨°/٢٥°	٥°/٢٦°
الحسكة	٨°/٢٣°	٥°/٢٤°

من هو؟

ممثل مصري كوميدي راحل:

٣ + ٨ + ١: يشعر.
٢ + ٦ + ٤: رجِعَ.
٧ + ٥: حرامي.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

الحل السابق: شريف عرفة.